



الغدِيرُ وَالْمَنْصِبُ

محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام

حسماً لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز؟

بمشاركة

سماحة السيد محمد صادق الخراسان

في الندوة العلمية المنعقدة بمناسبة عيد الغدير الأغر

في العتبة الكاظمية المقدسة

٢٠ / ذوالحجة / ١٤٣٤ هـ - ٢٦ / ١٠ / ٢٠١٣ م



الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات



الغدِيرُ وَالْمَنْصِبُ

محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام

حسماً لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز؟

بمشاركة

سماحة السيد محمد صادق الخرسان

في الندوة العامة المنعقدة بمناسبة عيد الغدير الأغر

في العتبة الكاظمية المقدسة

٢٠ / ذوالحجة / ١٤٣٤ هـ - ٢٦ / ١٠ / ٢٠١٣ م



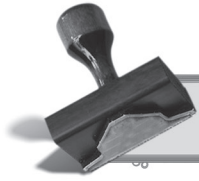
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والدراسات



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد () لسنة ٢٠١٤م





محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام
حسب الإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز؟

الغدِيرُ وَالْمَنْصِبُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي أظهر نور العلم بحججه، وبَيَّنَّ سبيل الرشاد بالأدلاء على حكمته، وأزال العمى عن قلوب المؤمنين بأهل صفوته، والصلاة والسلام على محمد وآله الذين طهرهم الله بمحض إرادته، وقرَّبهم إليه لخالص عبوديته، لا سيما سند المتقين وعماد الموحدين، أبو الأئمة الميامين، أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وبعد...

إن من أهم الأبعاد التي أسس لها يوم الغدير الأغر هو بعد القيادة والرئاسة لهذه الأمة، وتوضيح معنى الإمامة ببعديها: النظري والعملية، والجدير بالذكر أن مسألة الإمامة كانت تشكل مساحة واسعة في أذهان المسلمين آنذاك، ووجود العديد من التساؤلات عن المنصب والحاكم للأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولعل هذا البحث الذي بين أيدينا، هو أحد الخطوات المهمة في الرد على بعض التساؤلات التي تطرح في يومنا الحاضر عن الرئاسة والمنصب والحاكم والمحكوم، وعلاقتها بالإمامة من خلال المنظور العلمي والفقهية، وهو بحث ألقى في ندوة علمية أقامتها



الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بمناسبة حلول عيد الغدير الأغر،
لسماحة السيد محمد صادق الخرسان (دامت توفيقاته)، التي ناقش فيها
مفهوم المنصب من حيث كونه مسؤولية يجب مراعاتها أم امتياز يتمتع به
صاحبه، وأخيراً ندعو من الله تعالى دوام التوفيق والسداد لخدمة الدين
الحنيف إنه سميع مجيب.

شعبة البحوث والدراسات

في العتبة الكاظمية المقدسة

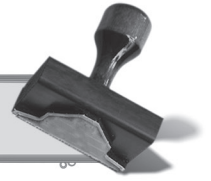
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الباحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين محمد وآله الطاهرين.

وبعد.. فإن الاحتفاء بالغدِير يمثل استذكار منظومة القيم السامية والمبادئ الإنسانية التي يحتزلها الغدير، كما يتضمن استنهاض الهمم واستثارة العزم للعمل الجاد بسيرة صاحبي الغدير (عليهما السلام)؛ حيث تمس الحاجة جداً إلى التعرف الواعي على مبادئ الغدير وما تعنيه ذكره من لزوم تأصيل نهج صاحبي الغدير وهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) و أمير المؤمنين (عليه السلام)، وترسيخ مقاييسهما في التعاطي مع الإنسان والمنصب، والالتزام بما التزما به إزاء ذلك كله، والحرص المؤكد على عدم جعل المنصب وسيلة لنيل مكاسب مؤقتة أو تحقيق طموحات زائلة.

وعليه فلا بد من الاهتمام بنشر تلك القيم وتوعية المجتمع على ما تعنيه تلك المبادئ من بشارات الخير، والحث على التمسك بها، وجعلها ظاهرة عامة يتشقف عليها الجميع، ويعملوا على تفعيلها، وإعطائها المساحة المناسبة من التعريف والتطبيق، في الميادين والقطاعات المختلفة؛ لأنها تغني ولا تلغي، وتنفع ولا تقطع.



وكان من مظاهر الاهتمام والتعريف بذلك. ما دعت إليه العتبة الكاظمية المقدسة من إقامة هذه الندوة التي ينعقد الأمل على نجاح المشاركة فيها، فجزى الله تعالى بالخير أمينها العام الأخ الفاضل الدكتور جمال الدباغ، و مَنْ عاضده من الأعضاء القائمين والعاملين والمشاركين الكرام، ووقفهم لأمثالها مما يحق الحق ويعرّف به، إنه تعالى سميع مجيب.

يوم الغدير الأغر ١٤٣٤ هـ

النجف الأشرف

محمد صادق السيد محمد رضا الخرسان

دلالات يوم الغدير

إنَّ الحديث عن الغدير، متعدد المحاور بتعدد دلالات الكلمة وما ترمز إليه؛ إذ لم يعد مقتصرًا في ما يأتي:

المحور الأول

مجرد أنه حدث تاريخي في موقع جغرافي، ومقطع زمني، حيث جرى في العام العاشر الهجري، بعد رجوع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ووصوله إلى (. . . وادٍ يقال له وادي خم) ^(١) يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من العام العاشر للهجرة، (في يومٍ شديد الحرِّ، وإنَّ منَّا لمنْ يَضَعُ رداءه على رأسه وبعضه على قدميه من شدَّة الرَّمضاء) ^(٢)، في مفترق الطرق المؤدّية إلى المدينة المنورة، والعراق، والشام، ومصر، ولشدة اهتمامه صلى الله عليه وآله بالحدث أمرَ ب(ردِّ مَنْ مضى ولحقه مَنْ تخلف) ^(٣)، ونهى أصحابه عن شجراتٍ بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهن، ثم بعث إليهن

(١)- مسند أحمد ٤ / ٣٧٢ دار صادر - بيروت.

(٢)- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام - ابن المغازلي الشافعي ٣٤ رقم ٢٣، ط: ١٤٢٦هـ.

(٣)- السنن الكبرى - النسائي ١٣٥/٥ رقم ٨٤٨١ دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١هـ.



فَقُمَّ ما تحتهن من الشوك^(١)، (و رُشَّ)^(٢)، ثم (ظُلل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بثوبٍ على شجرة سمرة من الشمس)^(٣)، وصعد عليه السلام (على أقتاب الإبل)^(٤) و(أخذ بيد علي بن أبي طالب، فرفعها حتى رأى الناس بياضَ إبطينهما)^(٥)؛ ليراهما (تسعون ألفاً، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، وقيل: مائة ألف وعشرون ألفاً، وقيل: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، ويقال أكثر من ذلك)^(٦)، فَمَنْ سمعه منهم علم، وَمَنْ لم يسمعه فستثير لديه ملامح المشهد، علامات الاستفهام، فيسأل ليعلم، وبهذا فقد استعان عليه السلام بالصورة لتأكيد الصوت، مستعيضاً بها لتبليغ قوله:

أ- (يا أيها الناس، ألسنت أولى بالمؤمنين؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال له عمر: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، فأنزل الله عز وجل: { أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ }^(٧)).

(١)- المعجم الكبير - الطبراني ٣ / ١٨٠ رقم ٣٠٥٢ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٤ هـ.

(٢)- مجمع الزوائد - الهيثمي ٩ / ١٠٥٠ دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٨ هـ.

(٣)- مسند أحمد ٤ / ٣٧٢٢ دار صادر - بيروت.

(٤)- ثمار القلوب، الثعالبي ٦٣٦، دار المعارف - القاهرة ١٩٦٥ م.

(٥)- شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني ١ / ٢٥٨ رقم ٢٥٠.

(٦)- الغدير، الشيخ الأميني ٩ / ١.

(٧)- الأمالي - الشيخ الصدوق - ص ٥٠، مؤسسة البعثة ١٤١٧ هـ.

ب- أو (إني قد دعيت و يوشك أن أجيب، وقد حان مني خفوف من بين أظهركم، وإني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ثم نادى بأعلى صوته: أأست أولى بكم منكم بأنفسكم؟، فقالوا: اللهم بلى، فقال لهم على النسق - وقد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما وقال: مَنْ كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) (١).

ت- أو ما رواه (البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرٍ فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة، وكُسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه، فقال: أأستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: أأستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟، قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فلقية عمر بعد ذلك، فقال له: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة) (٢).

(١)- الإرشاد - الشيخ المفيد ١/١٧٦ مؤسسة آل البيت (عليه السلام).

(٢)- مسند أحمد ٤ / ٢٨١، دار صادر - بيروت، ونحوه مختصراً في سنن =



ث- أو مارواه (بريدة قال: خرجت مع علي إلى اليمن، فرأيت منه جفوة، فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت علياً فتنقصته فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير وجهه، قال: يا بريدة ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟، قلت: بلى يا رسول الله، قال: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه^(١)).

ج- أو مارواه (عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن علياً مني وأنا منه وهو ولي كل مؤمن من بعدي)^(٢).

وهي جميعاً متفقة على تنصيبه عليه السلام علياً عليه السلام ولياً على المسلمين كافة؛ حسبما فهمه الصحابة؛ فقيل له: بخب يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم، أو: هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمست مولى كل مؤمن ومؤمنة، فضلاً عن دلالة: ألسْتُ أولى بكم منكم بأنفسكم؟، أو: ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه؟؛ حيث دلَّ السؤال بأسلوب تقرير الحال، على بالغ الاهتمام، بل كشف تكرار السؤال والتقرير عن

= ابن ماجة ٤٥/١ رقم ١٢١، ط: دار الفكر، سنن الترمذي ٢٩٧/٥ رقم ٣٧٩٧، ط: دار الفكر - بيروت ١٤٠٣ هـ.

(١) - فضائل الصحابة - النسائي ١٥، دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) - المصدر نفسه.

إرادة جادة في معرفة ما انطوت عليه الضمائر، مع الحرص الأكيد على الإفصاح عما يختلج في الصدور؛ لكون الموقف حاسماً؛ فهو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة.

المحور الثاني

تطور مفهوم الغدير لكونه دالةً فكريةً؛ ذات بُعد عقائدي ملزم؛ لما يمثله الالتزام بذلك والتصديق له من الاستجابة لندائه تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١).

و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢).

و قوله سبحانه: ﴿فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٣)؛ تجسيداً لقول: (رسول الله ﷺ): الإيمان قول باللسان،

(١)- سورة الأنفال من الآية ٢٤.

(٢)- سورة النساء، الآية ٥٩.

(٣)- سورة هود، الآية ١١٢.



ومعرفة بالقلب، وعمل بالأركان^(١)؛ إذ ما عداه لقلقة لسان لا تكشف عن صحيح إيمان، وبهذا فقد ارتبط الغدير بالنبوة والإمامة وثيقاً، حتى تم فيه إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب تعالى بالإسلام ديناً؛ كما في قوله سبحانه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

المحور الثالث

ملتقى جهود وجهاد النبوة والإمامة، ومظهر الصلة بين المرحلتين؛ كما يدل عليه قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله - مخاطباً الأمة كلها، الحاضر آنذاك والآتي-: (ألستم تعلمون أي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى قال: ألستم تعلمون أي أولى بكل مؤمنٍ من نفسه؟ قالوا: بلى، . . فأخذ بيد علي فقال: مَنْ كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)^(٢)، فحَصَرَ مولوية المؤمنين بعلي عليه السلام، كما انحصرت

(١)- الأمامي، الشيخ الطوسي ٤٤٨ رقم ١٠٠٢ / ٨.

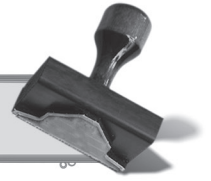
(٢)- مسند أحمد ٤ / ٢٨١، دار صادر - بيروت، ونحوه مختصراً في سنن ابن ماجة ٤٥/١ رقم ١٢١، ط: دار الفكر، سنن الترمذي ٢٩٧/٥ رقم ٣٧٩٧، ط: دار الفكر - بيروت ١٤٠٣ هـ.

قبله بالنبي ﷺ؛ وذلك لدلالة التقرير والسؤال والجواب، كما التعليق بأداة الشرط، والتعقيب بالفاء، على الحصر والقصر، وهو ما فهمه الصحابة، الذين انسجمت ردود أفعالهم مع كون الغدير تنصيباً وبداية لمرحلة جديدة؛ فكان الصنفق بالبيعة^(١)، وكان قول: (هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)^(٢)، وهي شهادات توثيقية لفهم الصحابة التنصيب والاستخلاف والتعيين الحاسم، وعدم تركه ﷺ الأمة سدى.

(١)- ذكر الشيخ الأميني في الغدير ١ / ٢٧٠ عن الإمام الطبري محمد بن جرير في كتاب (الولاية) حديثاً بإسناده عن زيد بن أرقم... وفي آخره فقال: معاشر الناس؟ قولوا: أعطيناك على ذلك عهداً عن أنفسنا وميثاقاً بألستنا وصفقة بأيدينا نؤديه إلى أولادنا وأهالينا لا نبغي بذلك بدلاً وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيداً، قولوا ما قلت لكم، وسلموا على علي بامر المؤمنين، وقولوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، فإن الله يعلم كل صوت وخائنة كل نفس فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتاه أجراً عظيماً، قولوا ما يرضي الله عنكم فإن تكفروا فإن الله غني عنكم.

قال زيد بن أرقم: فعند ذلك بادر الناس بقولهم: نعم سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا، وكان أول من صافق النبي صلى الله عليه وآله وعلياً: أبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وباقي المهاجرين والأنصار وباقي الناس إلى أن صلى الظهرين في وقت واحد وامتد ذلك إلى أن صلى العشائين في وقت واحد وأوصلوا البيعة والمصافحة ثلاثاً).

(٢)- مسند أحمد ٤ / ٢٨١، دار صادر - بيروت.



ولم يكن الغدير أول موقفٍ للتنصيب، بل كان مسبقاً بغيره من
أحاديث: الإنذار^(١)،

(١)- روى الطبري في التاريخ ٦٢/٢ - ٦٣ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت (حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذر عشيرتكم الأقرين دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه، حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إنك لا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام واجعل عليه رحل [كذا]، والصواب: رجل] شاة واملاً لنا عساً من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجنّت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم فشقتها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال خذوا بسم الله، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفسُ علي بيده وإن كان الرجل الواحد منهم لياًكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسقُ القوم، فجنّتهم بذلك العسفسربوا منه حتى رووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد ما لكذا، وفيسيرة ابن إسحاق ١٢٧، : لهدّ ما، و(لهدّ) كلمة تعجب، النهاية لابن الأثير ٥/٢٥٠، وفي أمالي الشيخ الطوسي ٥٨٢: لشدّ ما سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلمهم رسول الله =

والمنزلة^(١)، والثقلين^(٢) وغيرها من بيانات نبوية صادرة في مناسبات

= صلى الله عليه وسلم، فقال: الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلي، قال: ففعلت، ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال أسقهم، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب إنني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به، إنني قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنى على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؛ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت: وإنني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع، ورواه ابن الأثير في الكامل في التاريخ ٢ / ٦٢ دار صادر ١٩٦٦م، وأيضا الشيخ الطوسي في الأمالي ٥٨١ - ٥٨٣ رقم ١٢ / ١١ دار الثقافة - قم ١٤١٤ هـ، لكن رواه في تفسير الطبري ١٩ / ١٤٩ دار الفكر - بيروت ١٩٩٥ م (فأياكم يوازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي وكذا وكذا... ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع)، وكذلك في البداية والنهاية - ابن كثير ٣ / ٥٢ دار إحياء التراث العربي - بيروت، وتفسير ابن كثير ٣ / ٣٦٤ دار المعرفة - بيروت ١٩٩٢ م !! فسبحان الله.

(١)- روى البخاري في الصحيح ٤ / ٢٠٨ دار الفكر - ١٩٨١ م (حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن سعد قال سمعت إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى).

(٢)- روي في مسند أحمد ٣ / ١٤ دار صادر - بيروت (حدثنا عبد الله حدثني =



زمانية ومواقع مكانية مختلفة، ولكن الغدير هو الفاتح لما استقبل، والخاتم لما سبق من تحضير وإعداد على مدى ربع قرن تقريباً، الأمر الذي أهله لأدائه دوراً رابطاً بين الخالق تعالى والمخلوقين، وانشدادهم لطاعته سبحانه، وطاعة نبيه المصطفى عليه السلام، وعرفانهم بحقيقة قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١)؛ فقد تجلّى حرصه عليه السلام على المؤمنين ورأفته ورحمته بهم، بدلالتهم طريق النجاة، وإعطائهم طوق الأمان؛ (قال رسول الله عليه السلام: النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس)^(٢)، مجسداً بذلك:

١ - محورية الإمامة، وأنها مؤصلة نبوياً، بل مستندة في مبدئها لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا

= أبي حدثنا اسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعنى إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انى تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ (الحوض).

(١) - سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢) - المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٤٩، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه).

بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴿١﴾، وقد (. . . بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا أُرْسِلَ بِهِ، وَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ . . . وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَدَعَاهُمْ إِلَى النَّجَاةِ . . . وَدَهَّمَهُ عَلَى سَبِيلِ الْهُدَى . . .؛ كَيْلًا يَضُلُّوا مِنْ بَعْدِهِ وَكَانَ يَهْمُ رُؤُوفًا رَحِيمًا) (٢).

٢- أنها ضرورة حياتية-على مستوى النظرية-، تتوقف عليها ديمومة المشروع الإلهي واستمرارية بقائه وفاعليته؛ لأنها ضمانته التواصل بين جهود الأنبياء والأوصياء، وإلا لانقطعت الصلة بينهما، ولأضحت تعليمات مجردة، بل لتحولت تضحياتهم إلى روايات تاريخية، يعرفها التصديق والرد، مع أنها تمثل جهوداً وجهاداً، عبر قرون متتالية، وفي مواقع جغرافية متعددة.

٣- إنها برنامج تنموي-على مستوى التطبيق- قادر على الاستقطاب، متغلب على عوامل التقدّم الزماني والتبدل المكاني؛ بما يحقق النجاح للإنسان ويوسع من قاعدة خياراته الحياتية، ويجفزه نحو الإنتاج والتواصل مع الآخر، بما يوجد مناخاً صالحاً للإبداع والتصحيح؛ لما يمثله الغدير من أطروحة جادة لبناء الإنسان جذرياً، وتقويمه بما يعزز لديه مفاهيم الطاعة

(١)- سورة المائدة، من الآية ٦٧.

(٢)- الكافي-الشيخ الكليني ١ / ٤٤٥ ح ١٧.



محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام
حملاً لإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز؟

الغدِيرُ وَالْمُنْصَبُ

والالتزام والتضامن والتآزر والمشاركة الجادة والواسعة في تنمية المجتمع وتطويره، فيتنامى مجتمعياً الشعور بالمسؤولية، ويكون همُّ التصحيح مشتركاً بين الجميع، فلا يتوانى عنه أحد؛ ولذلك قد حشد رسول الله صلى الله عليه وآله عوامل عدة للتعبير عن أهمية الغدير وفاعليته التصحيحية، فاستعان بالزمان والمكان والإنسان وسائر المؤثرات المعبرة الأخرى كالصورة والصوت وطريقة الإعداد للتجمع الجماهيري، وأشرف على تحضير ذلك بنفسه، لتبرز - جميعاً - دور الغدير فكرياً وتنموياً، ولتلا يُفسَّر بكونه بيعة لابن عمه، وكأنه موضوع أُسري خاص، بينما هو اهتمام بتكميل الدين وإنجاز ما عليه صلى الله عليه وآله، مما حمَّله به ربه تعالى، فكانت ثلاثية الغدير: المُنْصَبُ والمُنْصَبُ والمنصب؛ فالأول هو: الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله، والثاني هو: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والثالث هو: مقام الإمامة، بما يمثله من قيادة الأمة واستصلاح حالها وترشيد فكرها وفعلها؛ لأنَّ (الإمامة هي: مَنْزِلَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِزْثُ الْأَوْصِيَاءِ [و] خِلَافَةُ اللَّهِ وَخِلَافَةُ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله، و . . . زِمَامُ الدِّينِ وَنِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْمُؤْمِنِينَ) ^(١)، فكانت جديرةً بمزيد العناية والتركيز، والتنويه والتنبيه؛ إذ هي: (رئاسة عامة في أمور الدنيا والدين) ^(٢)، ومنصب خاص خطير لا ينهض بمسؤوليته إلا

(١) - الكافي - الشيخ الكليني ١ / ١٩٨ / ١٩٩ ح ١.

(٢) - الشافي في الإمامة - الشريف المرتضى ١ / ٥ / مؤسسة إسماعيليان - قم

مَنْ عصمه الله تعالى، وهم معدودون، فعلى غيرهم التأسى بسُنَّة المعصوم (عليه السلام) و سيرته في بث قيم العدل والاعتدال وإحقاق الحق ونصرة المظلوم، والإنصاف والنزاهة واحترام روابط المواطنة والإنسانية؛ وذلك كي يستشعر صاحب المنصب أنه مسؤولية لا امتياز فيه سوى أنه محل القيادة، بما تعنيه من لزوم المبادرة والمصارعة في النهوض بالأمر على أتم وجه ممكن، ومناهضة جميع معوقات الإصلاح، والعمل الجاد في تأصيل ثقافة التغيير التضامنية؛ انطلاقاً من قوله (عليه السلام): (كلكم راع وكلكم مسؤول؛ فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول، والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسؤولة. . . ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول)^(١).

مقومات نجاح صاحب المنصب أو المسؤول

إنَّ العالم -اليوم بمدارات شعوبه المتعددة- بحاجة مُلحة إلى التعرف على معايير المنصب عند صاحب ذكرى الغدير (عليه السلام)، وما هي مقاييسه في التنصيب، وضوابطه لقيادة المراكز العليا المدنية والعسكرية، بمختلف

١٤١٠هـ.

(١)- مسند أحمد ٢ / ٥٠.



مستوياتهما؛ حتى يحتفظ المنصب برمزيته للمسؤولية عن التقويم والتصحيح مهما أمكن، وأنه تكليف لا تشریف، بل هو مقياس الكفاءة والنزاهة والأمانة، أكثر من كونه امتيازاً في السلطة والمال؛ لأنَّ المنصب عند أمير المؤمنين عليه السلام أمانة، يُختبر بأدائها المُنصَّب والمُنصَّب، وهما مسؤولان عنها؛ قال عليه السلام لبعض كبار موظفيه:

١- (أَشْرَكْتُكَ فِي أَمَانَتِي) ^(١).

٢- وقال عليه السلام: (بَلَّغْنِي عَنْكَ أَمْرًا، إِنْ كُنْتَ فَعَلْتَهُ فَقَدْ أَسْخَطْتَ رَبَّكَ، وَعَصَيْتَ إِمَامَكَ، وَأَخْزَيْتَ أَمَانَتَكَ، . . . وَاَعْلَمْ أَنَّ حِسَابَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ وَالسَّلَامُ) ^(٢).

٣- وقال عليه السلام: (وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ، وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وَأَنْتَ مُسْتَرْعَى لِمَنْ فَوْقَكَ) ^(٣).

٤- ولم يكتفِ عليه السلام بتشخيص الخلل والتذكير بمسؤولية أمانة المنصب، بل عاجله وعزَّف بطرق التصحيح وتلافي التقصير، حاثاً على تعميم ثقافة

(١)- نهج البلاغة ٤١٢ رقم ٤١.

(٢)- المصدر نفسه رقم ٤٠.

(٣)- المصدر نفسه ٣٦٦ رقم ٥.

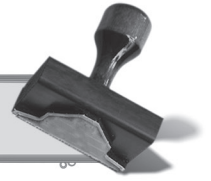
أمانة المنصب بين الموظفين، ذاكراً ثواب الأمين:

فقال (عليه السلام): (أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَخْدَرْ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، لَمْ يَقْدَمْ لِنَفْسِهِ مَا يُحْرِزُهَا، وَعَلِمُوا أَنَّ مَا كَلَّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ وَأَنَّ ثَوَابَهُ كَثِيرٌ. . . فَأَنْصِفُوا النَّاسَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَاصْبِرُوا لِحَوَائِجِهِمْ؛ فَإِنَّكُمْ خِزَانُ الرَّعِيَّةِ، وَوُكَلَاءُ الْأُمَّةِ وَسُفَرَاءُ الْأَيْمَةِ، وَلَا تُحْشِمُوا أَحَدًا عَنْ حَاجَتِهِ وَلَا تَحْبِسُوهُ عَنْ طَلِبَتِهِ. . . وَلَا تَدْخِرُوا أَنْفُسَكُمْ نَصِيحَةً، وَلَا الْجُنْدَ حُسْنَ سِيرَةٍ، وَلَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً، وَلَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً) (١)؛

موجهاً بهذا الى ضرورة تقديم الخدمات، وتلبية الطلبات المشروعة، وعدم قمع أحدٍ من المطالبين بتحسين وضعه، ومؤكداً على ضرورة تقييم الأداء الحكومي دائماً، بما ينعكس ايجاباً على الاهتمام بالشعب وحماته من أصناف الجيش والقوى الأمنية الأخرى.

٥- (وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِباً تَعْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ. . . فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ، مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ؛ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي

(١)- المصدر نفسه ٤٢٥ رقم ٥١.



الْأَمْرُ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلاَكَ، وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرُهُمْ وَابْتَلَاكَ بِهِمْ، وَلا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لا يَدُ لَكَ بِنَفْسِهِ، وَلا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ^(١)؛

مبيناً ضرورة الاهتمام بكافة المواطنين ولو كانوا من الأقليات، ولزوم العدل بينهم، وأن يتم التعامل على أن الجميع شركاء في البلد والمصير، فلا بد من محبة الجميع ومودّتهم.

٦- (وَلا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً، وَلا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرٌ فَأُطَاعُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْعَاؤٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ وَتَقَرُّبٌ مِنَ الْغَيْرِ. . . أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوَى مِنْ رَعِيَّتِكَ؛ فَإِنَّكَ إِلا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ^(٢))؛ مشدداً بهذا على حرمة انتهاك الحقوق، واستعمال القسوة والصرامة، وناهماً عن استخدام المنصب أداة للعقوبة والشدة؛ لما يتسببه ذلك من إفساد الحاكم لنفسه بإصلاحه لغيره، ومخاطرة بالنفس وتعريضها للمحاسبة الإلهية.

(١)- نهج البلاغة ٤٢٧ رقم ٥٣.

(٢)- المصدر نفسه ٤٢٨.

٧- (وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمَهَا فِي الْعَدْلِ
وَأَجْمَعَهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ؛ فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ، وَإِنْ
سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى
الْوَالِي مَعُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَلٌ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ وَأَسْأَلَ
بِالْإِحْطَافِ، وَأَقْلَلْ شُكْرًا عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأْ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفْ
صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ، مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ)^(١)؛

محدراً بهذا من الإصغاء إلى الدائرة الخاصة والخط الأول المحيط بذي
المنصب؛ لما يسببه ذلك من هياج غيرهم من المعارضة، واشتداد التمرد
العام.

وقد بينَ (عليه السلام) بذلك صفات الموظف، ووصايا له، داعماً فيه روح
الإنسانية؛ لثلاث تغلبها صفة المنصب القانونية؛ فالمنصب لغةً (على وزن
مسجد، - وهو من الألفاظ المولدة العامية-، بمعنى: العلو و الرفعة)^(٢)،
أو (الحسبُ والمقام، ويُستعَارُ للشرفِ . . . ومنه: مَنْصِبُ الْوِلَايَاتِ
السُّلْطَانِيَّةِ وَ الشَّرْعِيَّةِ، وجمعه: الْمَنَاصِبُ)^(٣)؛ وهو مشتقٌ من مادة (النون

(١)- المصدر نفسه.

(٢)- شفاء الغليل، الخفاجي ٢٢٨.

(٣)- تاج العروس - الزبيدي ٤٣٨ / ٢.



والصاد والباء، أصل صحيح، يدل على إقامة شيء^(١)، الأمر الذي يغزُّ ويساعد على التفلّت من المسؤولية الإنسانية أو القانونية؛ بحسبان أنّ المنصب حاميّه، مع أنّ ذلك كأصل اشتقاق مفردة المنصب لغة (من المجاز. . . نصبته لأمر كذا، فانتصب له، ونصب فلان لعمارة البلد)^(٢)، من دون أنّ له ظلٌّ من الحقيقة.

أسباب نجاح صاحب المنصب أو المسؤول

إنّ من أسباب نجاح ذي المنصب، أن يستعين بفريق عمل متكامل، يضم مستشارين أكفيا خبراء وعاملين مختصين مهنيين موضوعيين في ما يقترحونه من رؤى أو خطط؛ مما يكشف عن استيفائهم لشرط العلم والحكمة؛ والجمع بين التصور والتطبيق:

١- قال عليه السلام: (وأكثرُ مدارسَ العلماءِ ومناقشةَ الحكماءِ، في تثبيتِ ما صلحَ عليه أمرٌ بلادِك، وإقامة ما استقامَ به الناسُ قبلك)^(٣)؛ لتمر المقترحات والخطط الإستراتيجية، عبر سلسلة من العقول، بما يوفر لها

(١)- مقاييس اللغة - ابن فارس ٥ / ٤٣٤.

(٢)- أساس البلاغة - الزمخشري ٩٦٠.

(٣)- نهج البلاغة ٤٣١ - ٤٣٣.

فلترَةً تقي العباد والبلاد آثار الفساد الإداري وتبعات الفساد المالي، وتضمن الإعمار والازدهار والنزاهة في خارطة طريق واضحة ومنتجة؛ قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَائِلُ كُلِّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرَعَاهُ: أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَعَهُ؟ حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنِ أَهْلِ بَيْتِهِ)^(١).

٢- قال (عليه السلام): (وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ وَأَشْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَايِبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ، يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ؛ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ)^(٢)؛

ناهياً عن الاستماع لتقارير الوشاة والمتقربين بدم الناس؛ لأن ذلك لا يبني بل يهدم، وعلى ذي المنصب تسيير الأمور بما يقطع دابر الفتنة ويصلح المفسد، وإن تشجيع المتزلفين بنقل الأخبار، مما يشيع العيوب ويساعد على انتشارها، فيتجرأ المتردد بارتكابها، فتسري بين أفراد المجتمع، وعندها تتضاعف المشكلة؛ من حيث أصل وجودها واتساع رقعتها؛ كبقعة الزيت في البحر، تमित الأحياء المائية، وتعيق الإبحار والاتجار.

(١)- الجامع الصغير- السيوطي / ١ / ٢٦٧ رقم ١٧٤٥، دار الفكر- بيروت

م. ١٩٨١

(٢)- نهج البلاغة ٤٢٩.



٣- قال عليه السلام: (إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيْرًا، وَمَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْإِتْمَانِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً؛ فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثْمَةِ وَإِخْوَانُ الظُّلْمَةِ، وَأَنْتَ وَاجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلْفِ، مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَتَفَاذِهِمْ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَأَوْزَارِهِمْ وَأَثَامِهِمْ، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنِ ظَالِمًا عَلَى ظُلْمِهِ وَلَا أَثَمًا عَلَى إِثْمِهِ، أَوْلَيْكَ أَخْفُ عَلَيْكَ مُؤُونَةٌ وَأَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةٌ، وَأَحْسَى عَلَيْكَ عَطْفًا وَأَقْلُ لِعَيْرِكَ إِنْفَاءً، فَاتَّخِذْ أَوْلِيكَ خَاصَّةً لِحَلَوَاتِكَ وَحَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لِيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَاهُمْ بِمِرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَأَقْلَهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللَّهُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَاقِعًا ذَلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَالصَّقَ بِأَهْلِ السُّورِ وَالصَّدَقِ، ثُمَّ رَضُهُمْ عَلَى الْآلِ يُطْرُوكَ، وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الرَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ) (١)؛

منبهاً عليه السلام على أهمية اختيار الموظفين بمختلف الدرجات، والتأكد من عدم تورطهم بجرمة أو خيانة ضد الشعب، بل يلزم البحث عن ذوي النزاهة والكفاءة، ونهاياً عليه السلام عن الاستماع لمدح المادح؛ حيث يؤدي إلى الغرور والتعالي وفقدان الإحساس بألم الخطأ في حق أحد، وهي من أسباب ازدياد نسبة الأنا، والرضا عن النفس والإعجاب، وهذه آفات توهم بخلاف الواقع الذي يعرفه الممدوح عن نفسه، ولا سبيل لمعالجتها إلا بأن يُصغي لما يعرّف به نفسه بنفسه؛ لأنه أدق وأصدق من غيره، ومن دون تعارضٍ بين ذكر المؤهلات الشخصية، وبين رفض مدح

(١)- نهج البلاغة ٤٣٠.

المادحين المُطْرِين؛ لأنَّ استعراض أسباب الكفاءة بيانٌ بحقِّ وللحق؛ كما احتج عليه السلام في مناشداته^(١) بما اختص به دون غيره، بينما لا يكون إطراء المُطْرِين من الحق دائماً، بل باطل وللباطل؛ ولذا كان عليه السلام لا يرضى أن يمدحه أحد، ويقول: (أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِي مِنِّْي بِنَفْسِي، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، واجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَاغْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ)^(٢)، وبهذا جمع عليه السلام بين تقديم المؤهلات والتعريف بالمقومات، وبين عدم فسح المجال للمجاملين المادحين.

أوجه ممارسة المنصب

ما أحرانا أن نتأسى بأمر المؤمنين عليه السلام ونحن نحتفي بالغدِير، ونستثمر هذه العلاقة الثنائية بين الغدير والمنصب، فنتخفف من أعباء مسؤولية المنصب، بالاهتداء بهدي صاحب الغدير عليه السلام؛ فقد مارسَ عملياً المنصب بعد ارتحال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وذلك عندما احتكم إليه الصحابة ورجعوا إليه في المعضلات، فقام عليه السلام بهما أسنده إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الغدير، وفق مواتاة الفرص المتاحة له وباختلاف المراحل المتعددة، وإلا

(١)- ينظر: الاحتجاج، الطبرسي ١ / ١٨٨، ط: النعمان- النجف الأشرف ١٩٦٦م.

(٢)- المصدر نفسه ٣٠٥.



فقد تنوعت مشاركاته العملية:

(أ) **علمياً**؛ فقد أجاب عليه السلام عن معضلات المسائل، حتى: (كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن^(١))، ويقول: (لولا عليّ لهلك عمر)^(٢)، (وروى عبد الرحمن بن أذينة الغنوي، عن أبيه أذينة بن مسلمة، قال: أتيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسألته: من أين أعتمر؟ فقال: إيت علياً فسله، فذكر الحديث، وفيه قال عمر: ما أجد لك إلا ما قال علي^(٣))، كما قال عثمان بن عفان: (لولا علي لهلك عثمان)^(٤)، بل أن معاوية الذي أعلن انشقاقه عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبايعه، لما جاءه رجل^(٥) (من أهل الشام، يقال له ابن خبيري، وجدّ مع امرأته رجلاً قتلته، أو قتلها معاً، فأشكل على معاوية ابن أبي سفيان القضاء فيه، فكتب إلى أبي موسى الأشعري، يسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك، فسأل أبو موسى عن ذلك علي بن أبي طالب، فقال له علي: إن هذا الشيء ما هو بأرضي، عزمت عليك لتخبرني، فقال له أبو موسى: كتب إلي معاوية بن أبي سفيان أن أسألك عن ذلك، فقال علي: أنا أبو

(١)- الاستيعاب - ابن عبد البر ٣/١١٠٣، ط: دار الجيل - بيروت.

(٢)- المصدر نفسه.

(٣)- المصدر نفسه.

(٤)- زين الفتى - العاصمي ١/٣١٨ رقم ٢٢٥، ط: مجمع إحياء الثقافة

الاسلامية ١٤١٨هـ.

حسن: إن لم يأت بأربعة شهداء، فليعط برئته^(١).

(ب) قضائياً؛ فقد أنقذ الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) المجنونة التي أمر برجمها، و . . . التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها، فقال له علي: إن الله تعالى يقول: وحمله وفصاله ثلاثون شهراً، وقال له: إن الله رفع القلم عن المجنون، فكان عمر يقول: لولا عليّ لهلك عمر^(٢)، وبهذا يكون (عليه السلام) خلص محكوماً بتنفيذ الإعدام من الموت، مبيناً خطأ الحكم، وأنه نتيجة طبيعية لتداخل السلطات التشريعية والتنفيذية مع القضائية، بينما يجب انفصالها وعدم التداخل بينها؛ لئلا تحصل انتهاكات لحقوق الإنسان، ولذلك (قال عمر: عليّ أفضانا)^(٣).

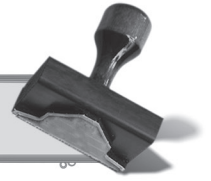
(ت) عسكرياً وأمنياً؛ عندما (كانت وقعة نهاوند سنة إحدى وعشرين . . . فقال عمر لعلي رضي الله عنهما: ما تقول أنت يا أبا الحسن؟) فقال علي رضي الله عنه: (إنك . . . إن شخصت أنت من هذا الحرم انتقضت عليك الأرض من أقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العيالات أهم إليك مما قدامك، وإن العجم إذا رأوك عيانا قالوا: هذا ملك العرب كلها، فكان أشد لقتالهم، وإننا لم نقاتل الناس على

(١)- الموطأ- الإمام مالك ٧٢٧/٢ رقم ١٨، المسند- الإمام الشافعي ٣٦٢،

وأيضاً رواه في كتاب الأم ٣١/٦، السنن الكبرى- البيهقي ٢٣١/٨.

(٢)- الاستيعاب - ابن عبد البر ١١٠٣/٣.

(٣)- المصدر نفسه.



عهد نبينا صلى الله عليه [وآله] وسلم ولا بعده بالكثرة، بل أكتب إلى أهل الشام أن يقيم منهم بشامهم الثلثان، ويشخص الثلث، وكذلك إلى عمان، وكذلك سائر الأمصار والكور^(١)، مما يدل على حكمة وحنكة واهتمام بالإسلام، وتسامٍ فوق شخصنة المواقف.

(ث) سياسياً وإدارياً؛ فقد أشار عليه السلام على عثمان بإجراء إصلاحات جذرية، إدارية وغيرها؛ وذلك عندما شكوا الناس (ما نقومه على عثمان وسألوه مخاطبته لهم واستعتابه لهم، فدخل عليه، فقال: إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي، وَقَدْ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ، . . . قَالَ اللهُ فِي نَفْسِكَ، فَإِنَّكَ وَاللهَ مَا تَبْصَرُ مِنْ عَمَى، وَلَا تَعْلَمُ مِنْ جَهْلٍ، وَإِنَّ الطُّرُقَ لَوَاضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ - فَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللهِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ عَادِلٌ هُدِيَ وَهَدَى، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ، وَأَمَاتَ بِدْعَةَ جَهْلِيَّةٍ. . . وَإِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ إِمَامٌ جَائِرٌ ضَلَّ وَضَلَّ بِهِ - فَأَمَاتَ سُنَّةَ مَا خُوذَةَ وَأَحْيَا بِدْعَةَ مَتْرُوكَةً - وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: يُؤْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْإِمَامِ الْجَائِرِ، وَلَيْسَ مَعَهُ نَصِيرٌ وَلَا عَادِرٌ، فَيُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيَدُورُ فِيهَا كَمَا تَدُورُ الرَّحَى - ثُمَّ يَرْتَبُطُ فِي قَعْرِهَا، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهُ أَلَّا تَكُونَ إِمَامَ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَقْتُولِ، فَإِنَّهُ كَانَ يُقَالُ: يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِمَامٌ يَفْتَحُ عَلَيْهَا الْقَتْلَ وَالْقِتَالَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَلْبَسُ أُمُورَهَا عَلَيْهَا وَيُبْتُ الْفِتْنُ فِيهَا، فَلَا يَبْصُرُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، يَمْوَجُونَ فِيهَا مَوْجاً وَيَمْرُجُونَ فِيهَا مَرْجاً، فَلَا تَكُونَنَّ لِمَرْوَانَ

(١)- الأخبار الطوال- الدينوري ١٣٥، الفتوح- ابن أعمش ٢٩٣/٢.

سَيِّئَةً يَسُوءُكَ حَيْثُ شَاءَ بَعْدَ جَلَالِ السَّنِّ، وَتَقْضِي الْعُمْرَ . . . (١)،
الأمر الذي يدل على مشاركات واسعة أملاها عليه شعوره عليه السلام بمسؤولية
المنصب، حيث لم يكتف با اتخاذ موقف المعارض أو المحايد، عندما رأى
مصلحة الإسلام في التصريح بعدم موافقته على الإجراءات التعسفية
والغبن الذي يلحق الناس، فأقدم على التوجيه والتصحيح، ما وسعه
ذلك، مبرهنًا على صحة أنه لا يُصْلِحُ الأُمَّةَ إلا الإمامة، وإلا كان هدر
الحقوق العامة أو الخاصة وتضييعها، وهو محرم ارتكابه على مَنْ يمكنه
التغيير أو المشاركة فيه، ومبيناً أنَّ المخرج من الأزمات هو تغليب المصلحة
العامة -ضمن ثلاثية الدين والوطن والإنسان- على الخاصة الشخصية،
وهذا مما أسهم في تخليد سيرة علي عليه السلام في تاريخ الإنسانية، مهما حاول
خصومه التأثير على بريقه ووجهه.

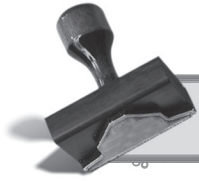
(١)- نهج البلاغة ٢٣٤ رقم ١٦٤.



الخاتمة

مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا أَوْ الآخِرَةَ أَوْ هُمَا مَعًا، فَلْيَتَّبِعْ سِيرَةَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِرَنَاجِهِ
الإصلاحية في إدارة الدولة، وكيفية تعامله مع المنصب ومنحه؛ ولذلك
قال النبي ﷺ مخاطباً لجمع من أصحابه (أريكم آدم في علمه، ونوحاً في
فهمه، وإبراهيم في حكمته، فلم يكن بأسرع من أن طلع عليٌّ، فقال
أبو بكر: يا رسول الله أقست رجلاً بثلاثة من الرسل؟ بخ بخ لهذا الرجل،
مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال النبي ﷺ: ألا تعرفه يا أبا بكر؟ قال: الله
ورسوله أعلم، قال: أبو الحسن علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر: بخ
بخ لك يا أبا الحسن وأين مثلك يا أبا الحسن^(١)؛ فقد حوى ما لم يحوه
غيره، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين.

(١) - المناقب - الخوارزمي ٤٥، ط: الحيدرية - النجف الأشرف ١٩٦٥ هـ.



محاولة لفهم المنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام
حسب الإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز؟

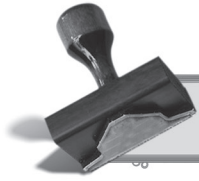
الغائب والمنصب

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. الاحتجاج / الشيخ الطوسي .
٣. الأخبار الطوال / الدينوري .
٤. الإرشاد / الشيخ المفيد .
٥. أساس البلاغة / الزمخشري .
٦. الاستيعاب / ابن عبد البر .
٧. الأمالي / الشيخ الصدوق .
٨. الأمالي / الشيخ الطوسي .
٩. تاج العروس / الزبيدي .
١٠. ثمار القلوب / الثعالبي .
١١. الجامع الصغير / السيوطي .
١٢. زين الفتى / العاصي .



١٣. السنن الكبرى/ النسائي.
١٤. سنن ابن ماجة.
١٥. سنن الترمذي.
١٦. السنن الكبرى/ البيهقي.
١٧. شواهد التنزيل/ الحاكم الحسكي.
١٨. الشافي في الإمامة/ الشريف المرتضى.
١٩. شفاء الغليل/ الخفاجي.
٢٠. صحيح البخاري.
٢١. الغدير/ الشيخ الأميني.
٢٢. فضائل الصحابة/ النسائي.
٢٣. الفتوح/ ابن أعثم.
٢٤. الكافي/ الشيخ الكليني.
٢٥. كتاب الأم/ الشافعي.



محاولة لفهم للنصب واستحقاقاته عند أمير المؤمنين عليه السلام
حسب الإشكالية: المنصب مسؤولية أم امتياز؟

الغزالي والمنصب

٢٦. مجمع الزوائد / الهيثمي .
٢٧. مسند أحمد بن حنبل .
٢٨. المستدرک / الحاكم النيسابوري .
٢٩. المعجم الكبير / الطبراني .
٣٠. المسند / الإمام الشافعي .
٣١. مناقب علي بن أبي طالب / ابن المغازلي الشافعي .
٣٢. مقاييس اللغة / ابن فارس .
٣٣. المناقب الخوارزمي .
٣٤. الموطأ / الإمام مالك .
٣٥. نهج البلاغة .



الفهرس

٣ المقدمة
٥ مقدمة الباحث
٧ دلالات يوم الغدير
٧ المحور الأول
١١ المحور الثاني
١٢ المحور الثالث
١٩ مقومات نجاح صاحب المنصب أو المسؤول
٢٤ أسباب نجاح صاحب المنصب أو المسؤول
٢٧ أوجه ممارسة المنصب
٣٢ الخاتمة
٣٣ المصادر